

## مدّ جسور التواصل بالحوار الأسري



إنّ الحوار يساعد على نشأة الأطفال نشأةً سوية وصالحة وبعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي، الحوار يوجّه الطفل ويكتسبه هُويّته الدينية، قال النبيّ محمّد (ص): «كُلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهؤّلنه أو ينصلّرنه أو يمجّسانه».. فحوار الآباء مع أطفالهم يكتسبهم المفاهيم والمبادئ الدينية التي تشكّل الهُويّة الدينية لدى الطفل.

إنّ غياب الحوار في جميع مراحل نمو الطفل منذ الصغر إلى المرحلة الجامعية يؤدّي إلى فقدان القدرة على مدّ جسور التواصل، فالحوار بين الطفل والمحيطين به يكتسبه خبرات وبوسّع مداركه الفكرية وينمي عقل الطفل ويساعده على التعليم ونقل التراث والهُويّة والتفكير، الحوار يساهم في بناء شخصية الطفل وهو صد القمع، والحوار ضروري لشعور الأبناء بالأمن والراحة النفسية، ويعتبر وسيلة من وسائل الإقناع.

إنّ طبيعة الحوار مع الطفل تأخذ ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: حوار الحديث والحركات وهي من مرحلة الولادة حتى الثالثة

وفي هذه المرحلة يقوم الوالدين بالتalking الطويل مع الطفل ومناغاته والاهتمام بحركاته ومكافأته عليها واختيار ألعاب تتنمّي قدراته العقلية والجسدية.

تجذّب أي حركة منافية للعفة والأخلاق أمامه، بل وممارسة الشعائر الدينية أمامه كالصلوة والدّعاء.

التحدّث مع الطفل بلغة صحيحة وفصيحة وكأنّه يفهم ما يُقال مع عدم إظهار أي ملل منه.

الآثار التربوية للحوار في هذه المرحلة العمرية:

- 1- تنمية القدرات الذهنية للطفل وتهيئة البيئة الاجتماعية.
- 2- الإعداد الروحي والمعنوي للطفل للمشاركة في الأسرة.
- 3- اعتبار الطفل كأحد أفراد الأسرة الفاعلين والمشاركين.
- 4- اعتباره مرحلة إعدادية من المشروع التربوي الطويل.  
يحصل الطفل على 50% من قدراته العقلية في نهاية العام الثالث من عمره.

المرحلة الثانية: حوار الصمت والانصات من سن الرابعة حتى السادسة

في هذه المرحلة يتكلّم الطفل ويعبّر عن حجم المعرفة التي اخزليها في المرحلة السابقة، وفي نفس الوقت هي مرحلة الأسئلة وبناء معرفة جديدة بطريقة جديدة، وهذه المرحلة قاعدتها الانصات لأسئلة الطفل باهتمام. فأسئلة الطفل بواية لاكتشاف العالم حوله، وأداته في تصحيف فهمه لما يحيط به، والحرص على حصوله على إجابته لكي لا يجدها بطريقة خاطئة، أو تكون غير صحيحة.

الأسئلة تعبّر عن الحضور وإثبات الوجود فتجذّب إجابته بصدق لكن بذكاء، وأسئلة الطفل الجنسية في هذه المرحلة هي جزء من منظومته في فهم ما يدور حوله وهنا يجب الصدق في الإجابة من غير عمق.

فوائد الانصات إلى أسئلة الطفل

- 1- تنمية شخصية الطفل.
- 2- تنمية قدراته اللغوية وتمرينه على استعمال الكلمات والتعابير الجديدة.
- 3- اكتساب الخبرة والتجارب.
- 4- التدريب على الإصغاء والاستماع إلى الأجوبة.
- 5- يؤكد حضوره كأحد أفراد الأسرة.
- 6- تساعده على التكيف النفسي والذاتي والاجتماعي.

المرحلة الثالثة: حوار الراشدين من سن السادسة حتى الرشد

التأكيد في هذه المرحلة على أهمية التربية العقلية والإيمانية للطفل وكيفية نقل المفهوم الإيماني والعقدي دون ترسیخ مفهوم العصبية العمیاء والکراهیة للغير.▶

